



هكذا الدنيا لا يقر لها قرار، ولا تدوم على حال، وتمر محن وابتلاءات، عسر ويسر، آمال وآلام، شدة بعد انفراج، وانفراج بعد شدة.

كما يجري اليوم في سوريا الجريح!

قصف وتدمير، قتل واعتقال وتشريد، ولا بد للمرء أن يصبر ويحمد الله في السراء والضراء ولن يضيع الله لنا أجرًا، ولعل أشد ما على النفس فقد الأحبة، وألم المُمحضُ المريض، حرقة بفقدِهم، ووجُدُّ وشوق لقياهم.

ولعل الكلمات تلجم وتتلاعثُ أن تُبين عما يجري في نفوسهم، حتى لو كتبت بدموعهم !

والدُّ شهيد، يمُرُّ على مكان عمل ابنه، ويناديه: أبا فلان! لكنه لم يرد !

شيء دار في خَلْدِ الوالد، ظنَّ أن ابنه سيرُدُّ عليه! وآخر، وجدوه نائماً واضعاً يده على الجوال، ليتصل على رقم ابنه الشهيد!

أمُّ شهيد تقول: ليت ابني يزورنا كل مدة لنراه! كيف يسرح خيال هذه الأم بابنها!

للله در كل أب وأم.

وإليكم هذه البشرى من نبينا - صلى الله عليه وسلم -:

عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيئاً في الجنة وسموه بيت الحمد". [السلسلة الصحيحة: 1408]

والى كل حبيب فقد حبيبه، هذا الحديث:

عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٌ ولا حزنٌ ولا أذى ولا غمٌ حتى الشوكة يُشاكها إلا كفر الله بها من خطایاه". [صحيح الجامع: 5818]

وَدَمُ الشَّهِيدِ نُورٌ وَنَارٌ، نُورٌ يُضيئُ لَنَا الدَّرْبَ، وَنَارٌ يُلْفِحُ أَعْدَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِلشَّهِيدِ مَكَانَةٌ وَقَدْرٌ عَالٌ، فَهُوَ اصْطِفَاءُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَعُنْ الْمَقْدَامَ بْنَ مَعْدِيْ كَرْبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سَتُّ خَصَالٍ: يَغْفِرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرِي مَقْعِدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوَضَّعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَزُوْجُ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعَيْنِ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعَيْنِ مِنْ أَقْرَبَائِهِ". [رواه الترمذى وابن ماجه]

إِنَّ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَدَّ نَلْقَى مُحَمَّداً وَصَحْبَهُ، وَكُلَّ الْإِخْرَانِ وَالْأَحْبَهِ، بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

اللَّهُمَّ تَقْبِلُهُمْ عَنْكَ، وَأَنْزِلْهُمْ دَارَ السَّلَامِ، وَأَنْزِلْهُمُ الصَّبْرَ وَالسَّلَوْنَ عَلَى كُلِّ أُمَّ وَأَبٍ وَفَاقِدٍ، وَأَلْحِنْهُمَا وَإِيَّاهُمْ مَعَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ، وَصَلِّ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المصادر: